

أصول الفقه التربوي الإسلامي

أعلام الفكر التربوي الإسلامي

الدكتور

سعيد إسماعيل علي

أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة سفير الدولية للنشر

على ، سعيد إسماعيل

أعلام الفكر التربوى الإسلامى / سعيد إسماعيل على

٤٤٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

١- أعلام الفكر التربوى الإسلامى ٢- الإسلام - تراجم

أ- سعيد إسماعيل ، على ب- عنوان

ديوي / ٢١٠,٩

رقم الإيداع : ١٧٦٢١ - ٢٠١٠

الترقيم الدولى : 978-977-361-725-5

الطبعة الأولى

٢٠١١ / ١٤٣٢

سفير الدولية للنشر - مصر

١٦ ش محمد عز العرب من شارع القصر العينى - ص . ب : ٤٢٥ الدقى - القاهرة

فاكس : ٢٥٣٢٩٥٠٥ - ٢٠٢ +

تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢ - ٢٠٢ +

E-mail:safeer@safeerinternational.com Web Site:www.safeer.com.eg

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

هذا جزء من موسوعة أصول الفقه التربوي الإسلامي، وفقنا الله - عز وجل - إلى إتمامه،
وبذلك نكون قد أنجزنا بعون الله - تعالى - الأجزاء التالية :

- مدخل إلى التربية الإسلامية .
- القرآن الكريم، رؤية تربوية .
- السنة النبوية، رؤية تربوية .
- أعلام الفكر التربوي الإسلامي .

والحق أن الكتاب الحالي بصفة خاصة، ظل فترة طويلة حُلماً من أحلامى الفكرية، وإن كنت قد أخرجت منذ أكثر من عام على وجه التقريب كتاباً مشابهاً إلى حد ما بعنوان (أعلام تربية فى الحضارة الإسلامية)، حيث كان تجميعاً لمجموعة دراسات كتبت فى أوقات مختلفة ولأغراض متباينة، كذلك فإن التشابه بين العملين طفيف للغاية، إلا بالنسبة إلى الدراسة الخاصة بابن خلدون، فهى التى نعتذر للقارئ أن كررناها فى الكتاب الحالى، بعد أن نُشرت فى كتاب « أعلام تربية ... »، مع اختصار بعض أجزائها .

ولعل السؤال الذى يقفز إلى ذهن أى قارئ لأى كتاب هو : لماذا هذا الكتاب؟ ونحن نبادر إلى القول بأن كل حضارة إنسانية إنما تقوم على أكتاف « نُخب » فكرية لا نبالغ فى كثير أو فى قليل إذا قلنا إنهم يكونون لكل أمة بمثابة نجوم تتلألأ فى سماءها، ترشدكم إلى سواء السبيل، وهل يستطيع الغربى أن يغفل ما قام به كل من سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وبيكون، وجون لوك، وچان چاك روسو، وجون ديوى ... وغيرهم كثيرون ؟

لكننا من ناحية أخرى، نرى أن إحدى العلامات الفارقة بين التخلف والتقدم للأمم هى موقفها من موروثها الحضارى، فنحن المصريين على سبيل المثال نملك موروثاً مذهلاً للحضارة

الفرعونية، لا يزال يبهر العالمين، ويأتي آثارها ألوف من أبناء الغرب، مما يبيث في قلوبنا مشاعر إعزاز وتقدير وفخر، لكن السؤال المهم يتعلق بموقفنا نحن الآن من هذه الحضارة: إن كنا نقف عند حد التغمى والافتخار، وفي الوقت نفسه نرمى بكليتنا في أحضان فكر الآخرين، فهذه علامة تخلف، حيث القول المأثور: ليس الفتى من قال كان جدى وكان أبى، ولكن من يقول: ها أنذا، بمعنى أن المهم: ماذا نفعل الآن؟ وماذا نقدم للبشرية؟ وليس كثيراً أن نتباهى بما كان عليه أسلافنا.

هكذا الأمر بالنسبة إلى موروثنا الحضارى منذ أن أنعم الله على مصر وغيرها بنعمة الدخول تحت مظلة الإسلام، لا ينبغي أن نقف عند حد الفخر بالقول بأننا عرفنا مربين عظاماً أمثال القابسي، وابن سحنون، والزرنوجي، والغزالي، وابن سينا، وابن خلدون، وغيرهم، ولكن المهم ما نقدمه الآن للفكر التربوي الإنساني على وجه العموم.

ولعل أحد العوامل التي يساعد توافرها على تأسيس القدرة على المساهمة في الإنتاج الحضارى بالنسبة إلينا هو أن ندخل في دائرة الوعي، هذا الموروث الذي أخرجنا لنا هؤلاء المربون العظام، على ألا نقف منه موقف المبهورين فقط، بل لا بد من تناولهم بالنقد والتحليل. صحيح أننا لم نفعل ذلك بالضبط في كتابنا الحالي، ذلك لأنه كتاب أشبه بأن يكون دائرة معارف مصغرة لأعلام الفكر التربوي الإسلامى، لكن هذا يمكن تداركه، كما قلنا، من خلال بحوث ودراسات متخصصة.

إن أهمية هذه الخطوة أن الوعي مثله مثل مناطق الضغط الجوى، لا يطبق فراغاً، فإذا فرغ وعيننا من موروثنا الحضارى، فسوف نسعى ألياً إلى ملئه بما أنتجه الآخر الحضارى، وليس هذا عيباً في حد ذاته، بل هو ضرورى، لكن على شرط أن يسبقه وعى بموروثنا، ذلك أن الاقتصار على الوعي بالذات الحضارية، يؤدي إلى العُجب بالذات، وهذا العُجب بالذات يصبح مدمراً إذا لم يسنده جهد حضارى معاصر. والاقْتصار على الوعي بموروث الآخر الحضارى يؤدي إلى الاستلاب الثقافى، وهو الأمر الحادث الآن، بالنسبة إلى قطاعات غير قليلة من متعلمينا ومثقفينا.

من ناحية أخرى فقد صنفنا الكتاب الحالي ضمن موسوعة أصول الفقه التربوي الإسلامي، على أساس أننا بعد أن ندرس ونستوعب كلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية لنستهدى بهما في بناء فكر تربوي إسلامي، يصبح من الضروري استكمال الصورة، وإتمام الدائرة، بالتعرف على جهد من سبقونا، لا لتبعضهم حذو النعل بالنعل، مع الاعتذار عن هذا التشبيه، ولكن لكي نسترشد بفكرهم، والاسترشاد يقوم على الاختيار والانتقاء، فهذه الفكرة - مثلاً - قد نجد أن تاريخ صلاحيتها قد انتهى، فنزيحها جانباً مكتفين بالوعى بها معرفياً، وهذه تحتاج إلى استكمال، نجتهد في استكمالها، وهذه تستحق المتابعة والامتثال، نفعل ذلك ... بعين انتقائية، تكاملية، نقدية .

والحق أن الصورة المحيطة إحاطة واسعة بهؤلاء الأعلام الذين تناولناهم في الكتاب الحالي، قد فاجأتنا كثيراً في بعض مواضعها، حيث لمسنا مدى التقدم الفكري والجدة والإبداع، بحيث شعرنا بقدر من الحسرة قائلين بيننا وبين أنفسنا : أه لو توفرت الأجيال على دراسة هذا المورد، وطوره وتابعوه، لكان لنا شأن آخر .

لكننا من ناحية أخرى، لا بد أن نعترف بأن هناك تكراراً لمسناه ونحن نتأمل هذه الصورة الكلية، فجميع المفكرين، مثلاً، كانوا لا بد أن يتناولوا قضية العلم وأهميته، وكذلك الآداب والمواصفات التي يجب أن يتحلى بها كل من المتعلمين والمعلمين .

ولا بد أن نعترف أيضاً أن الكتاب الحالي لم يستغرق « كل أعلام التربية »، فهناك غيرهم، لكن، كاتب الكتاب ليس ملزماً أن يستوفى جوانب الفن كله الذي يتصدى له، وإن كان هذا أملاً مشروعاً، وحلمًا يمكن تحقيقه .

يبقى أن نقول إننا عندما أردنا ترتيب الأعلام، كان أمامنا المعيار الشائع، ألا وهو الترتيب الأبجدي، لكننا أردنا في الحقيقة أن نتبع معياراً آخر للتصنيف، يقوم على التتالي الزمني، حيث يفيد هذا في الوقوف على اتجاه حركة التطور .

وفي النهاية ليس لنا إلا أن نردد ما نقوله عند إنجازنا لأي كتاب ذي موضوع واحد، أننا، ربما أكثر من بعض القراء، نعرف أوجه التقصير التي قد تكون في الجهد الحالي، لكن المؤلف

بصراح القارئ بأنه واقع تحت ضغط مشاعر، وكأنه في سباق مع الزمن، أمامه مشروعات علمية متعددة، يخشى أن يمضى من هذه الدنيا دون أن يحققها، فيكتفى بالجهد الأبرز، عالماً بأنه كان يمكن أن يكون أفضل وأوسع، أملاً أن يأتي من بعده لاستكمال ما نقص، ومواصلة السير على طريق الفكر ...

وقفنا الله جميعاً على طريق الحق والمعرفة، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

مصر الجديدة في ٤/١١/٢٠٠٩م